السيرة النبويّة

بعثة الرسول

(صلّى الله عليه وسلّم)

إعداد ورسوم:

ماهر عبد القادر

حِينَ بَلَغَ النَّبِيُّ عَامَهُ الْأَرْبَعِينَ .. بَدَأَتْ عَلَامَاتُ النُّبُوَّةِ تَظْهَرُ عَلَيْهِ .. فَكَانَ يَرَى الرُّؤْيَا فِي مَنَامِهِ فَتَحْدُثُ كَفَلَقِ الصُّبْحِ .. وَكَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْأَصْنَامِ وَلَا يَأْكُلُ مِمَّا ذُبِحَ تَقَرُّبًا لَهَا.. وَكَانَ يَسْمَعُ أَثْنَاءَ سَيْرِهِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا رَسُولَ اللهِ فَيَلْتَفِتُ حَوْلَهُ فَلَا يَجِدُ سِوَى الحَجَرِ وَالشَّجَرِ ..

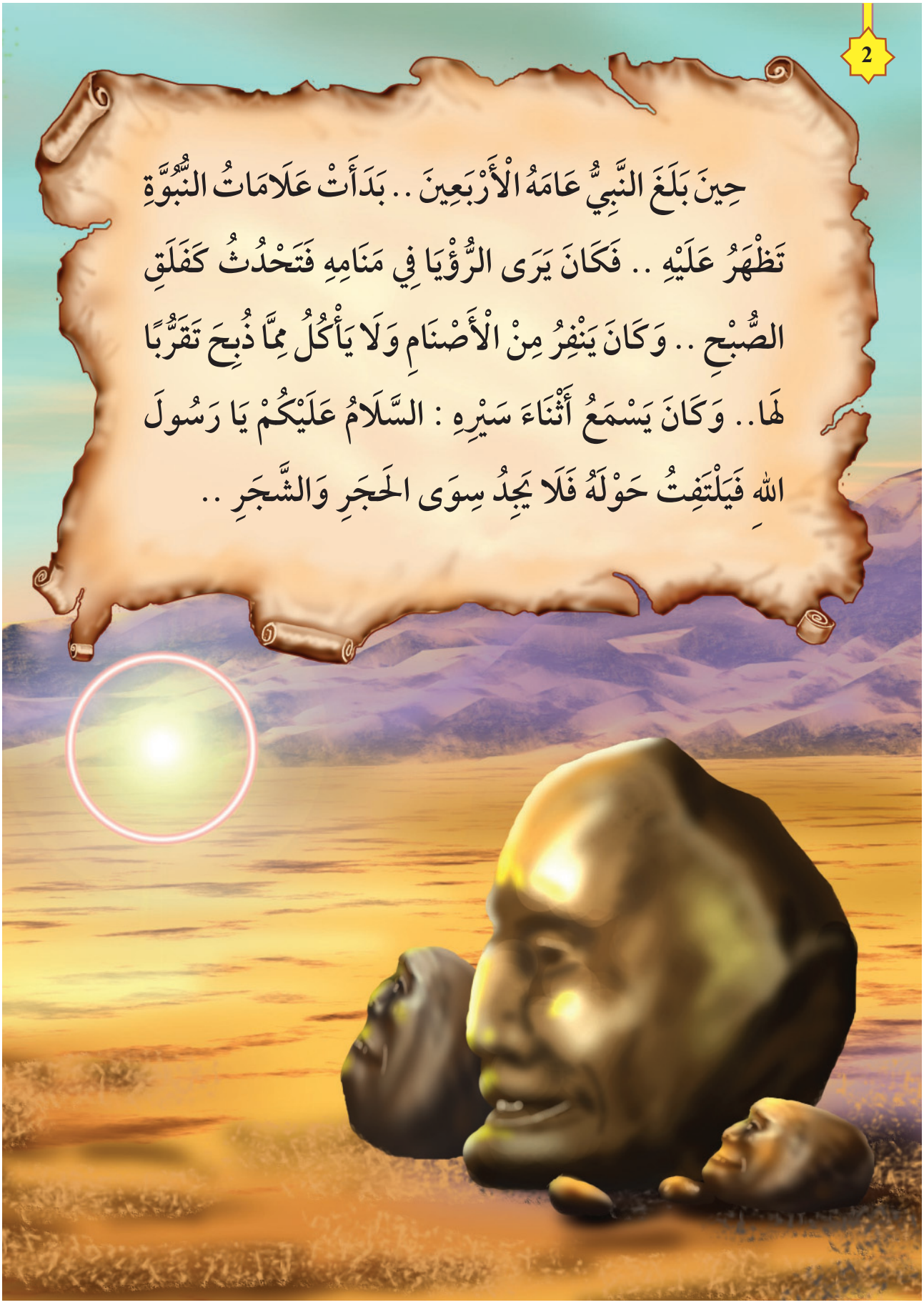

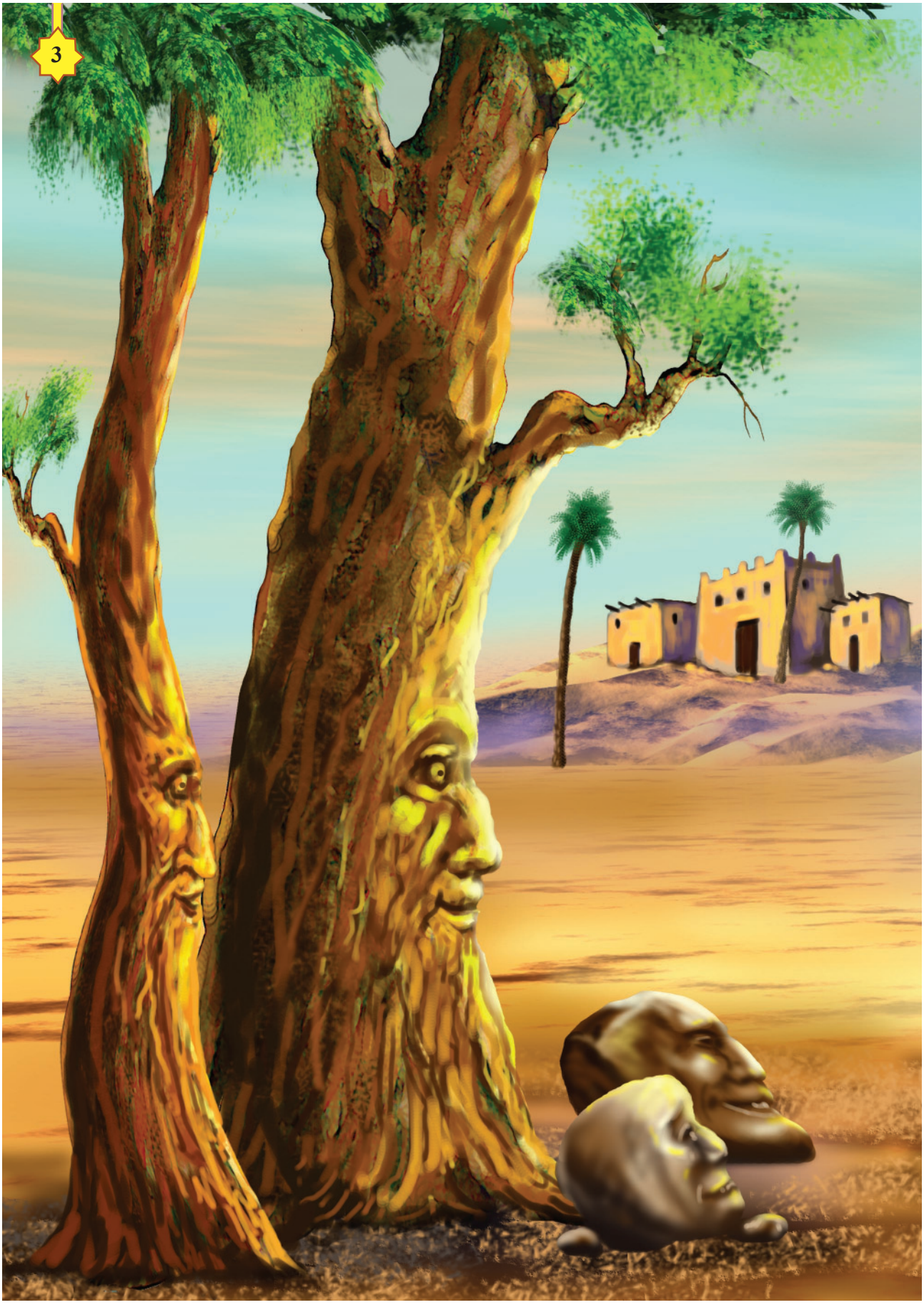
3

فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي رَمَضَانَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ فِي غَارِ حِرَاءَ يَتَأَمَّلُ فِي مَلَكُوتِ اللهِ إِذْ فُوجِئَ بِمَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَيَضُمُّهُ بِشِدَّةٍ وَيَقُولُ لَهُ: اقْرَأْ .. فَيَرُدُّ عَلَيْهِ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ (لَا أَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ) فَيَضُمُّهُ ضَمَّةً ثَانِيَةً وَيَقُولُ لَهُ: اِقْرَأْ فَيَقُولُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ.. فَضَمَّهُ ضَمَّةً ثَالِثَةً وَقَالَ لَهُ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾.

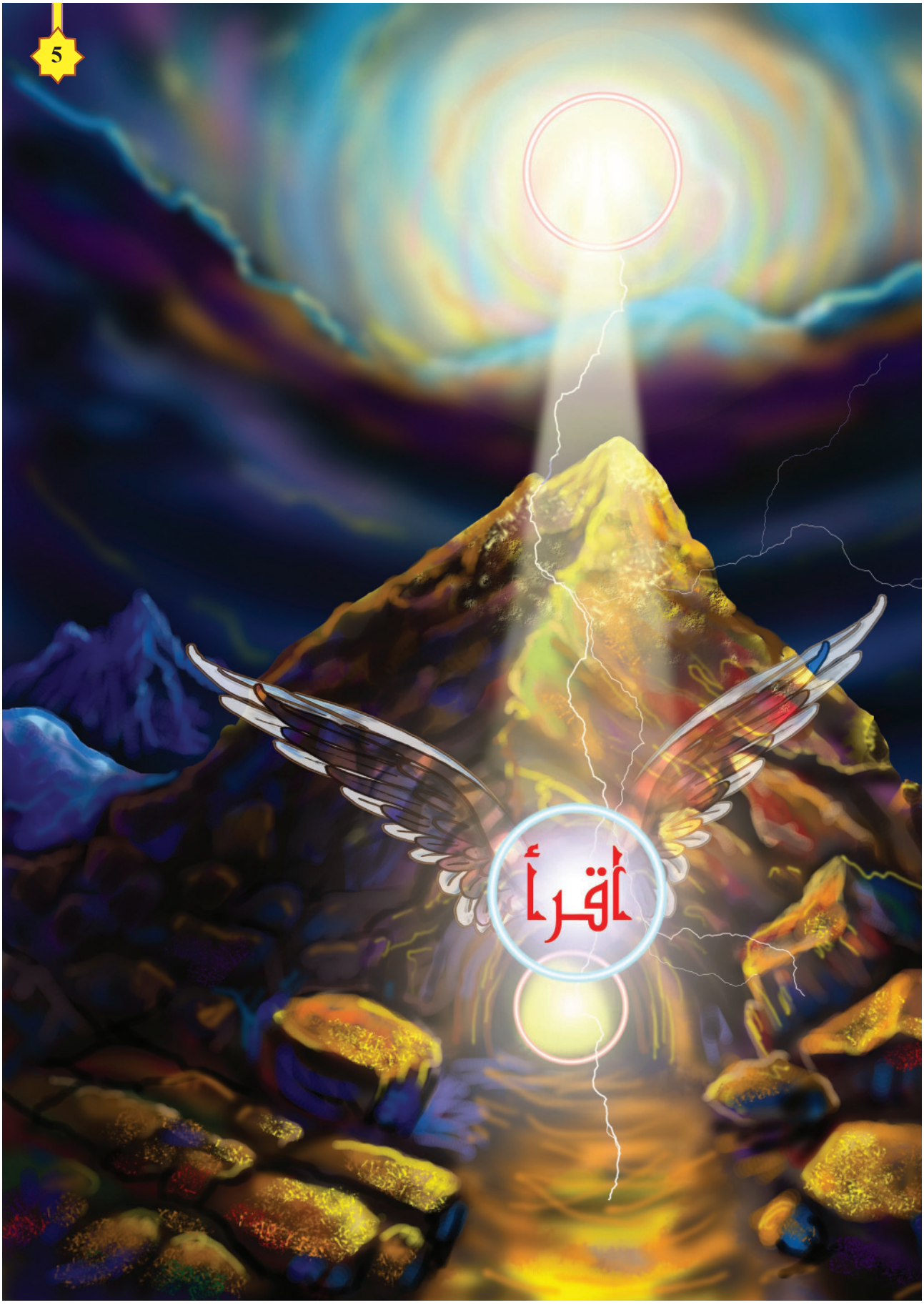
اقرأ

هَرْوَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ مُرْتَعِدًا وَهُوَ يَسْمَعُ صَوْتًا يَمْلَأُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ يَقُولُ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ يَا مُحَمَّدُ.

وَصَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُرْتَعِشًا وَقَدْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ قَائِلًا: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي..

طَمْأَنَتْهُ خَدِيجَةُ وَقَالَتْ لَهُ: كَلَّا وَاللهِ لَنْ يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ تَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ (الضَّعِيفَ) وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ (الْفَقِيرَ) وَتُقْرِي الضَّيْفَ (تُكْرِمُهُ) وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ .. فَهَدَأَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَكَنَ .

ذَهَبَتْ خَدِيجَةُ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى ابْنِ عَمِّهَا وَرَقَةَ ابْنِ نَوْفَلٍ ..

وَكَانَ شَيْخًا كُفَّ بَصَرُهُ، حَنِيفًا عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَرَأَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ .. فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ مَا حَدَثَ لَهُ .. بَشَّرَهُ بِأَنَّ مَنْ جَاءَهُ هُوَ جِبْرِيلُ أَمِينُ الْوَحْيِ الَّذِي نَزَلَ عَلَى مُوسَى وَأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ وَأَبْلَغَهُ أَنَّ قَوْمَهُ سَيُخْرِجُوهُ مِنْ مَكَّةَ .. وَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ شَابًّا لِيُنَاصِرَهُ وَيُؤَازِرَهُ ..

9

جَاءَ الْوَحْيُ بَعْدَ انْقِطَاعٍ حَزَنَ لَهُ النَّبِيُّ فَكَانَ يَخْرُجُ لِلْجِبَالِ يَبْحَثُ عَنْهُ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾.. وَلَمَّا اطْمَأَنَّ لِإِيمَانِ زَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ عَرَضَ الْإِسْلَامُ عَلَى صَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ فَآمَنَ عَلَى الْفَوْرِ، وَكَذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ صَبِيًّا فِي الْعَاشِرَةِ.

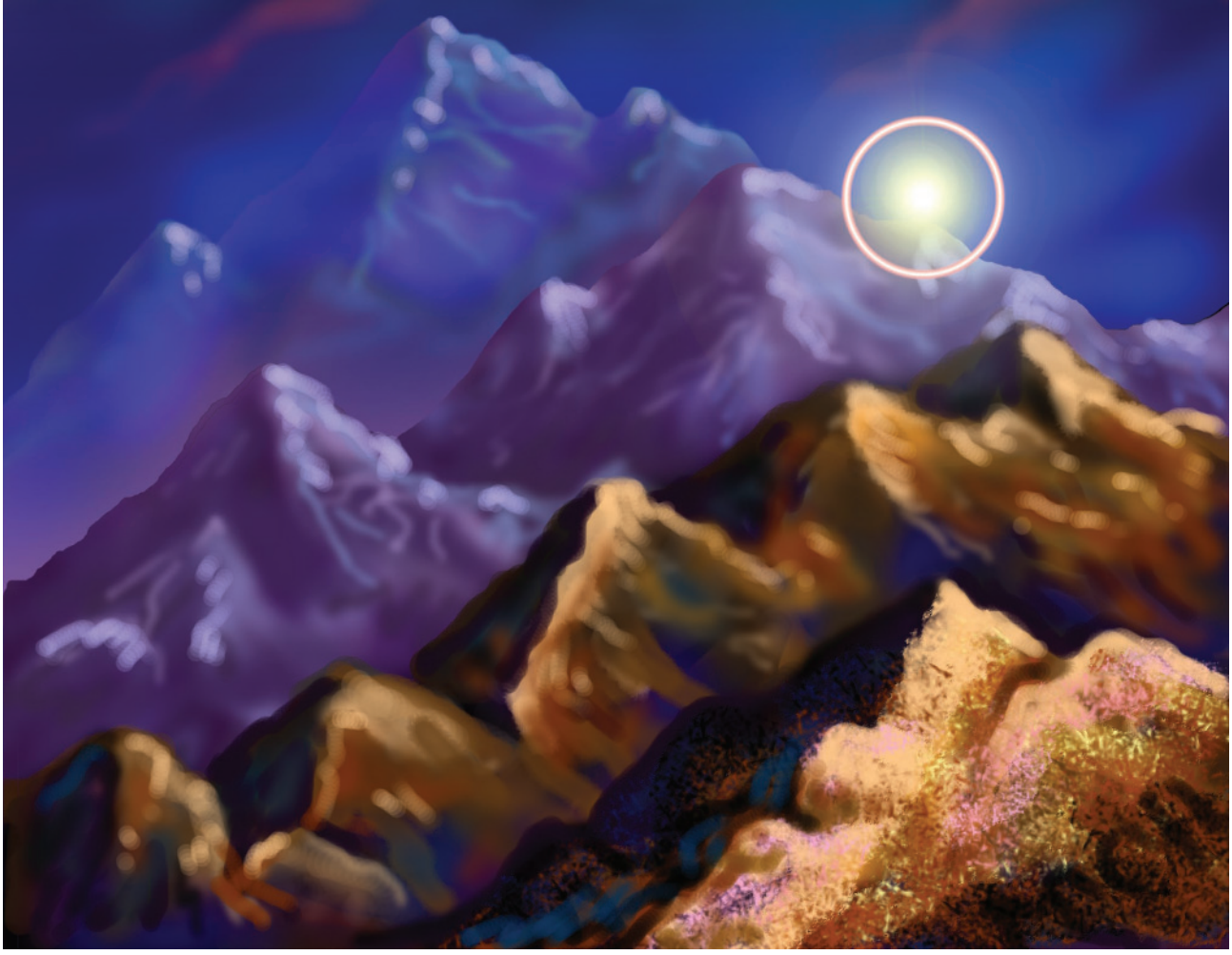

ظَلَّ النَّبِيُّ يَدْعُو الَّذِينَ يَثِقُ فِيهِمْ وَيُسَاعِدُهُ أَبُو بَكْرٍ وَتُسَانِدُهُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَقَدْ آمَنَ بِهِ بَعْضُ الْعَبِيدِ وَالضُّعَفَاءُ الَّذِينَ رَأَوْا فِي الدِّينِ الجَدِيدِ الخَلَاصَ مِنْ الْبُؤْسِ وَالهَوَانِ.

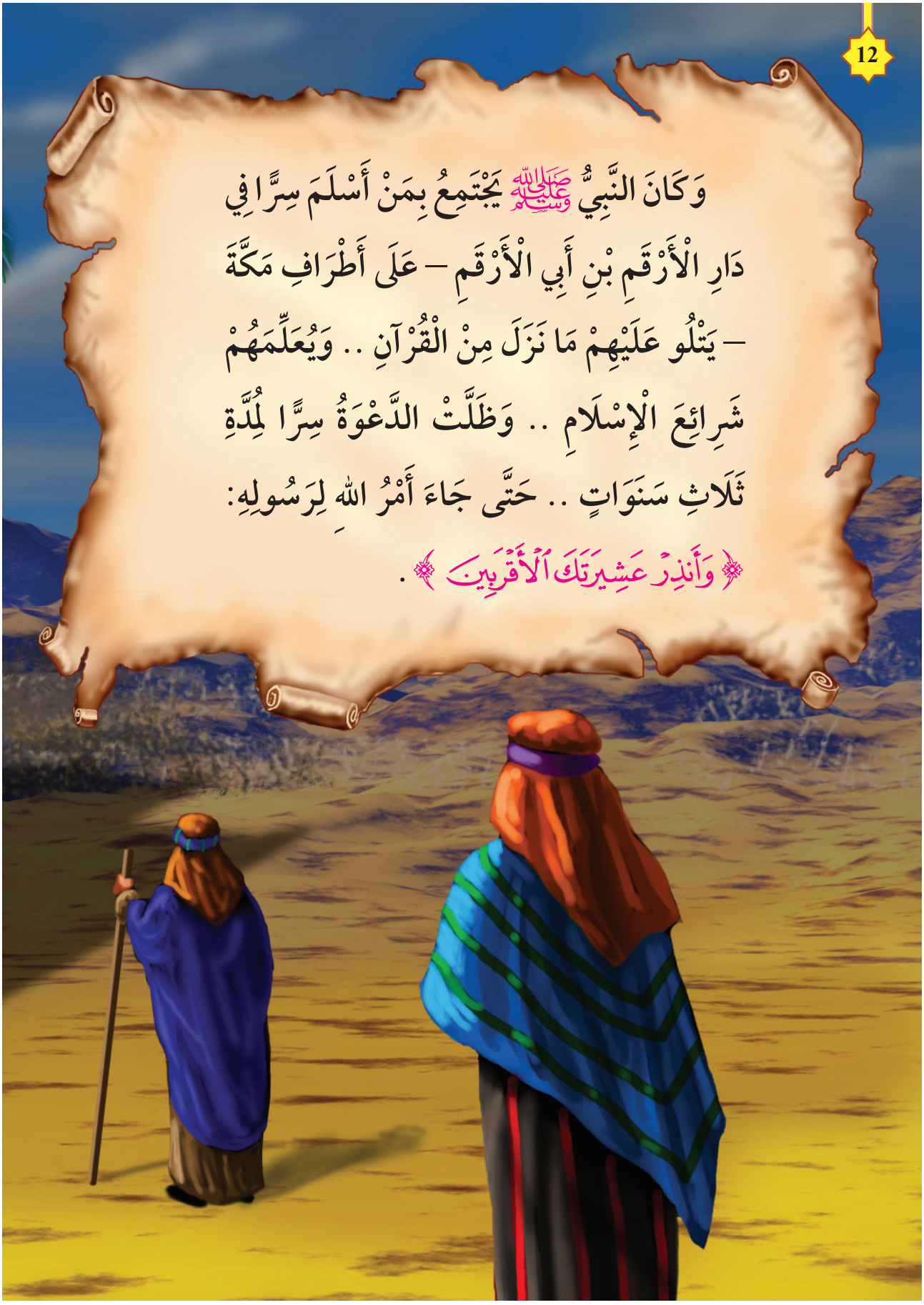

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْتَمِعُ بِمَنْ أَسْلَمَ سِرًّا فِي دَارِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ – عَلَى أَطْرَافِ مَكَّةَ – يَتْلُو عَلَيْهِمْ مَا نَزَلَ مِنْ الْقُرْآنِ .. وَيُعَلِّمَهُمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ .. وَظَلَّتْ الدَّعْوَةُ سِرًّا لِمُدَّةِ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ .. حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ لِرَسُولِهِ:

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ .

13

صَعَدَ رَسُولُ الله ﷺ جَبَلَ الصَّفَا يُنَادِي النَّاسَ وَيَجْمَعَهُمْ وَقَالَ: لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِسَفْحِ الجَبَلِ تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ.. أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟!.. قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا وَمَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا الصِّدْقَ .. فَأَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ رَسُولُ الله إِلَيْهِمْ وَأَنْذَرَهُمْ مِنْ عَذَابِ الله لِمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ .. فَانْصَرَفُوا عَنْهُ، إِلَّا عَمُّهُ أَبُولَهَبٍ قَالَ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ .. مَا دَعَوْتَنَا إِلَّا لِهَذَا !! فَنَزَلَتْ:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد]

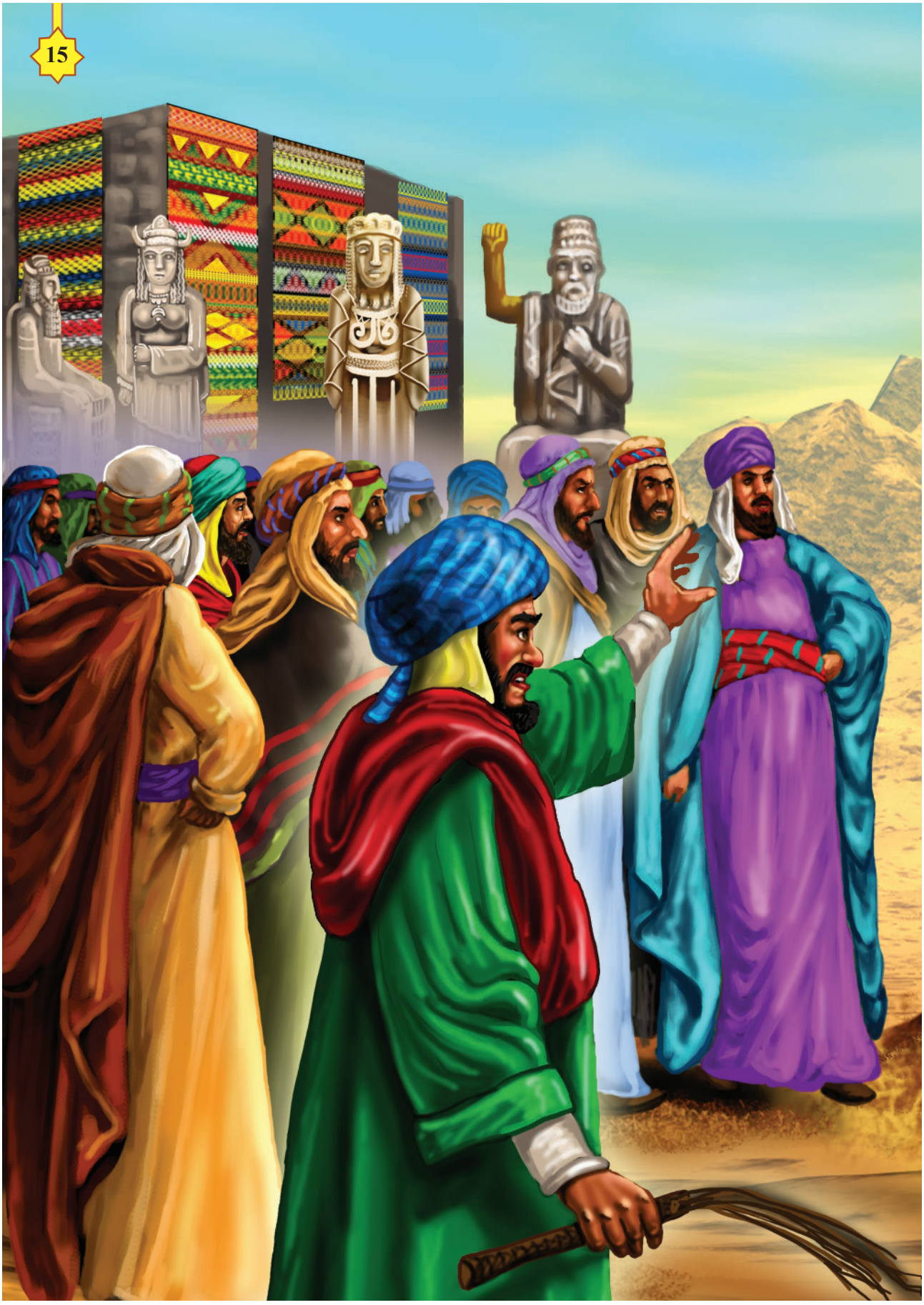

غَضِبَ زُعَمَاءُ قُرَيْشٍ وَذَهَبَ وَفْدٌ مِنْهُمْ لِأَبِي طَالِبٍ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَكُفَّ مُحَمَّدٌ ﷺ عَنْ تَسْفِيهِ دِينِ آبَائِهِمْ وَيُحَذِّرُوهُ مِنْ عَاقِبَةِ حَدِيثِهِ عَنْ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ .

فَلَمَّا أَخْبَرَ أَبُو طَالِبٍ النَّبِيَّ أَجَابَهُ قَائِلًا: يَا عَمِّ .. وَاللهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ أَوْ أَهْلِكَ دُونَهُ .. مَا تَرَكْتُهُ ..

فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ يَا ابْنَ أَخِي .. فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُكَ لِشَيْءٍ تَكْرَهُهُ أَبَدًا ..